

الاسماء الثلاثة الاله، الرب، والعبادة

(91) أوَّلاً: لَأنَّ الاستعانة المخصوصة باللَّه هي غير الاستعانة بالعوامل الأُخرى، فالاستعانة المخصوصة باللَّه هي: (ما تكون باعتقاد أنَّهُ قادر على إعانتنا بالذات، و بدون الاعتماد على غيره، في حين أنَّ الاستعانة بغير اللّٰه سبحانه على نحو آخر، أي مع الاعتقاد بأنَّ المستعان قادر على الإعانة مستنداً على القدرة الإلهية، لا بالذات، و بنحو الاستقلال، فإذا كانت الاستعانة - على النحو الأوَّل - خاصّة باللَّه تعالى فإنَّ ذلك لا يدل على أنَّ الاستعانة بصورتها الثانية مخصوصة به أيضاً. ثانياً: إنَّ الاستعانة - كهذه - غير منفكّة عن الاستعانة باللَّه بل هي عين الاستعانة به تعالى ، و ليس في نظر الموحِّد (الذي يرى أنَّ الكون كلّهُ مستند إليه و الكلّ قائم به) مناص من هذا. وأخيراً نذكّر القارئ الكريم بأنَّ مولف المنار حيث إنَّه لم يتصوّر للاستعانة بالآرواح إلا صورة واحدة لذلك اعتبرها ملازمة للشرك فقال: "ومن هنا تعلمون: إنَّ الذين يستعينون بأصحاب الآضرحة و القبور على قضاء حوائجهم و تيسير أُمورهم و شفاء أمراضهم و نماء حرثهم و زرعهم، و هلاك أعدائهم و غير ذلك من المصالح هم عن صراط التوحيد ناكبون، و عن ذكر اللّٰه معرضون". (1) يلاحظ عليه: بأنَّ الاستعانة بغير اللّٰه (كالاستعانة بالعوامل الطبيعية) على صورتين: إحداها عين التوحيد، و الأُخرى موجبة للشرك، إحداها مذكّرة باللّٰه، و الأُخرى مبعدة عن اللّٰه. إنَّ حدّ التوحيد والشرك ليس هو كون الأسباب ظاهريّة أو غير ظاهريّة و إنّما هو استقلال المعين وعدم استقلاله، و بعبارة أُخرى المقياس، هو الغنى _____ (1) المنار 1:59.